تبتسم الفتاة بسمات اللطف والرقة ، وكأنى بها تعلم سرى عن الزهرات وهى تجمعها فتحدثها به جهراً تقول : ما أحلاك أيتها الوردة الحمراء ، المملوءة عطراً وعطفاً وشوقاً وحرارة ! . وأنت أيتها الزهرة الفاتنة مثال الرشاقة والخفة والحلاوة ! . . وأنت ياحبيبة الفؤاد ! تعالى تعالى يا زهرة الحب والاخلاص والحنان ! . أما أنت فيا للفتوة ويا للحياة ! . وما أسعدَ الفتى بالفتاة ! وأنت ياربة الدلال والكمال . تقدمى ! تقدمى ! خذى مكانك هنا بين زميلاتك الرشيقات ! .

* * *

هكذا كانت الزهارة تناجى وتنادى وتداعب هـــذه الزهرات النواعم ، وهى تجمعها من هنا وهناك وتنسقها ثم تلفها فى حرزها لتحميها ، ثم تلتفت فى رقة الفاتنات المائلات وتقول : تفضل ياحبيب الزهر فخذ زهراتك المحبوبات ، وبودى لو اطلعت عليك معها ، أو لو علمت سرها معك !! . ثم تعود مسرعة الى زهرها

* * *

نعم أتيت اليوم بذلك الزهر الذى تحبه . . . « روحى » ، وهى لا تعلم أننى جئت به !

ليس له اليوم شريك من زهرات أخَر

هذا الزهر الذى تحبه « . . . » أشمه يوماً فى كل عام ، فيحيينى طول العام !

* * *

وبعد . . فليس له عندى هنا زهرية تصونه وتماشيه ، ولا بد له من زهرية خاصة ترضيه وتحميه وتحييه

ولكن هل أخشى هذه الزهرية ألا تحمل الىّ هذا الزهر يوماً ما ؟ .

أم هل أخشى هذا الزهر ألا يكون فى هذه الزهرية يوماً ما ؟ .

أم أخشى يوماً تحمل الى فيه هذه الزهرية زهراً غيره ؟ .

نعم . قد يأتى هـذا اليوم الذى أخشاه ، وقد أرى بعيداً عنى هذا الزهر الذى تحبه « . . . » والذى أحب أنا أن أرعاه

* * *

ولكنى لا أخشى أن تكون الزهرية يوماً عاطلة !

أم تحمل لى هذا الزهر يوماً من الأيام ؟

وهل هذا اليوم ينسى مع الأيام ؟

انى لأرجو أن تبقى الزهرية بعد اليوم عاطلة على الدوام ، فهى عاطلةً أحب الىّ منها حالية ً بعد هـذا اليوم الذى أخشاه ستظل كنفسى التى تحمل دوماً ذكريات كنّ فى يوم من الأيام . . . . حقيقة موجودة . وواقعة مشهودة . . .

المعادى — راشد رستم

جلال الدين منكبرتى *

للدكتور عبد الوهاب عزام

سارت جيوش التتار تقذف بالموت والدمار . «وفتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدَب ينسلون» . خرّبت المدائن لصولتهم فأسروا وقتّلوا ، ثم سلّطوا الماء والنار ، فأخربو ودمّروا . وانطلقوا فى جحافل من السيوف والسهام والنار والدخان ، والدماء والماء ، والهول والفزع .

وعلاء الدين ملك خوارزم . قد أوقد النار فلم يستطع اطفاءها ، وفتح باب الشر فلم يقدر على إغلاقه . لم يفن جنده ولم تثبت عزيمته . فما زال يهجر المدينة بعد المدينة حتى اعتصم بجزيرة فى بحر الخزَر فهلك بها

ورث جلال الدين ملك أبيه . وإنما ورث الضراب والطعان ، وعرشا فى أشداق المنون ، تخاض اليه الاهوال ، وتقطّع دونه الآمال . لقد ذهب الملك وعلاء الدين معا . وورث جلال الدين دَين أبيه من الكفاح والنضال ، ورث القتال الحاضر ، والملك الغابر

هلمّ جلال الدين ! : أدفع عن رعيتك مالا يُدفع ، واختر لنفسك وليس فى الشر خيار :

هما خطتا إما إسار وذلة وإما دم ، والقتل بالحر أجدر

(*) جلال الدين خوارزم شاه ابن محمد علاء الدين السابع من ملوك الدولة الخوارزمية . تولى الملك بعد أبيه سنة ٦١٧ وقتل سنة ٦٢٨ هـ

تحفز البطل تحفز الاسد، وتقهقر ليثب، ولكن المغول كانوا فى إثره حيثما سار، يطوون وراءه الليل والنهار، حتى خرج من ملكه وقارب الهند. وهنالك صف جلال جنده وهم:

عصابة ليس لهم ديار إلا ظهور الخيل والغبار

فهزم عدوه الجبار فى ست معارك

يلقى المنية فى أمثال عُدَّتها كالسيل يقذف جلموداً بجلمودا

ولكن طوفان المغول أعظم من أن تثبت فيه صم الجلاميد أو يغنى فيه العزم المرير والبأس الشديد.

فذلكم جلال الدين على نهر السند وأولئكم المغول على نهر السند. يكرّ عليهم كالأسد المحرَج ويَصْدقهم القتال من الفجر الى الظهيرة، يموت فى يمينه الحسام بعد الحسام، وينفق تحت عزائمه الجواد بعد الجواد. فلما سدت على العزائم سبل النصر، وضاقت بالمجال حيل الابطال، حمل على عدوّه فحطمه، ثم انثنى الى النهر فاقتحمه، والموت خزيان ينظر. تلك لجة النهر تموج بجلال الدين وجنده، وفوقهم من سهام المغول وابل منهمر. وفى الهمم القعساء تستوى الغبراء والدأماء. أعجب الأعداء بهؤلاء الابطال فوقفوا معجبين ينظرون.

غرق معظم الجند وخرج البطل ببقايا القتل والغرق ليلقى بهم عدواً آخر. فهذا «جودى» أحد أمراء الهند يغير على البطل المرزّأ لينفيه من أرضه. وهذا جلال الدين على العلات يصمد للمغير فيهزمه، ثم جاءه مدد من جنوده فتقدم فى أرض الهند وأقام بها حيث شاء على رغم «قراجه» أمير السند وايلتتمش أمير دهلى اذ تحالفا وحالفا عليه الدهر.

وما جهد هذا الدهر الا هزيمة

اذا نازلت عزم الكرام كتائبه

* * *

أتحسب جلال الدين بلغ من الجهد غايته، ومن الجلَد نهايته، وقد أعذر إلى المجد والمُلك والرعية؟ أتحسبه قد فقد ملكه جميعه، وهزم فى أرض غريبة فهو حرىٌّ أن يطلب فى فجاج الأرض مفرّا أو يلتمس فى زواياها مستقرا؟ كلا! انه فقد ملكه ولم يفقد رجاءه، ولا عزمه، ولا إباءه. إن له ملكا وإن يكن فى يد العدو الجبار وإن له عرشاً وإن يكن فى ذمة الزمان الغدّار. إن أمامه فى عراك الخطوب ثمانى حجج تطير فيها بين المشرق والمغرب همته. وتنقله من حرب إلى حرب صرامته. ويسلمه من مصيبة إلى مصيبة حظه.

يشق بين الأهوال طريقه إلى كرمان ففارس فأصفهان فالرى. ثم يصمد للخليفة العباسى الناصر فيهزم جنده ويقتل قائده ويسوق المنهزمين إلى أسوار بغداد.

ثم يستولى على تبريز ويتخذها دار ملكه، ويغير على الكرج كأن أعداءه ليسوا أكفاء نضاله. وبينما هو فى تفليس جاءه نبأ هائل. وناهيك بخيانة الأعوان فى حومة الطعان: أنبىء أن براقا الحاجب والى كرمان قد مالأ المغول. فبادر من تفليس إلى كرمان ليعاقبه بخيانته. ثم يرتد من كرمان إلى الشمال ليحارب التركمان والملاحدة فيهزمهم ويجزيهم بما اقترفوا فى غيبته. ويشرق تلقاء دامغان ليهزم جيشاً من المغول. ويرجع إلى الغرب حين يعلم أن الكرج تألبوا عليه. فيلتقى الجمعان وتأبى على جلال الدين شجاعته ومضاؤه إلا أن يبارز أبطال الكرج. وقد قتل أربعة من صناديدهم ولِاءً ثم حمل على الكرج فهزمهم أجمعين.

هذه سنه سبع وعشرين وستمائة وجلال الدين يعمل ليؤلف أمراء المسلمين ويضرب بهم هذا العدوّ المدمر فلا يمهله عدوه فيباغته ثلاثون ألفا من المغول فينهزم أمامهم ولكن ليستولى على مدينة كنجه.

عشر سنين نازل فيها جلال الدين منكبرتى أحداث الزمان مجتمعة وغلب فيها جهد الأعداء وخيانة الأصدقاء، وجالد عدو المسلمين وخليفة المسلمين. وحارب المغول والتركمان والملاحدة والكرج.

أرأيت جلال الدين نجما يدور به فلك من الخطوب بين المشرق والمغرب؟ أعلمت أن الرجل العظيم يخلق أحداث التاريخ ولا ينقاد لها. إن يكن ما يروى عن جلال الدين مستحيلا فكم بين حقائق التاريخ من مستحيلات

غياث الدين أخو جلال الدين يمالىء الأعداء أيضاً فانظر الى البطل العظيم عام ٦٢٨ وقد اجتمع عليه الأعداء وخانه الاخوة والاصدقاء وناء بقلبه خذلان أعوانه لا بطش اقرانه. ها هو ذا مكتئباً حزيناً مشرداً يسير فى قرى الكرد.